التقويم والقياس التربوي ودوره في إنجاح العمليـــــة التعليميـــــة

أ.د/ يحيـــــى علـــــوان
عميد كلية الآداب – الزاوية
جامعة السابع من إبريل– ليبيا.

الملخّــص:

لايمكن التعرف على مدى تحقيق أهداف العملية التعليمية بشكل واضح إلا من خلال عملية تقويمية قياسية فعالة لما تحصل عليه المتعلم من أرصدة فكرية وثقافية ومعرفية ومهارية.

وسوف نتناول بشيء من التفصيل في هذا المقال العناصر الآتية: المفهوم والخصائص العامة ومبادئ التقويم والقياس ودورهما في إنجاح العملية التعليمية.

Résumé :

Nous avons abordé dans cet article .la définition et les caractéristiques, les principes de l'opération de l'évaluation pédagogique.

Cette dernière est considérée comme une variable très importante dans la détermination et le diagnostique et même le feed back des objectifs pédagogiques.

مقدمة:

يعيش الإنسان حياته اليومية في تعامل وتفاعل مستمر في البيئة الطبيعية التي يحياها، والبيئة الاجتماعية التي هو أحد أفرادها، وعن طريق تعامله وتفاعله هذا يتكون لديه المجال الدينمايكي للحياة مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، سالكاً في ذلك أنماطاً مختلفة من السلوك، تختلف من فرد لآخر كل حسب إمكانياته، وخصائصه، وقدراته، واستعداداته، وهكذا فالتفاعل الذي يحدث بين الإنسان ومجاله الحيوي يتطلب وجود عنصرين أساسيين مسببين لهذا التفاعل هما:

- التكوين الطبيعي للفرد بما يولد مزود به من دوافع، وقدرات مختلفة تدفعه للقيام بأنماط متعددة من السلوك الذي يمكنّه من التفاعل المستمر في الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه.
- البيئة الطبيعية والاجتماعية من حوله، وبما توفره له من فرص للتعليم بمختلف فروعه وتخصصاته، وغير ذلك من الإمكانيات التي يستطيع من خلالها بناء مستقبله بيسر وسهولة، من هنا جاءت النظرة التخطيطية للتعليم وبيان أهميته في حياة الإنسان، والتي أصبحت تسير عليها المجتمعات اليوم في تعليم أبنائها وفقاً لمستوياته المختلفة من رياض أطفال ومدارس للتعليم الأساسي والمتوسط، ومعاهد مهنية، وجامعات، ومراكز بحثية مختلفة...الخ، والتي تعتبر أماكن مؤهلة تتعهد بتعليم الأبناء وتربيتهم وتزويدهم بالمعلومات والمعارف المختلفة التي تفيدهم في حياتهم، وهنا نحد أن التخطيط للتعليم بفروعه المختلفة أصبح يولى أهمية كبرى في حياة الإنسان منذ طفولته، للحيلولة دونما يعيق تقدمه من مواقف عبر مختلف مراحل نموه، وذلك بتوفير المناخ التعليمي اللازم والذي يتلائم مع كافة إمكانياته وقدراته المختلفة.

وبما أن العلوم النفسية والسلوكية قد تناولت بالبحث والدراسة كافة المشاكل التي يتعرض لها الإنسان خلال حياته، والتي تشمل نواحي متعددة منها على سبيل المثال: نمو الشخصية، والذكاء، والتدريب والتكوين المهني، التحصيل الدراسي، وما يلحق بذلك من دوافع وتعلم، بهدف الكشف عن المبادئ والقوانين التي تفسر حياته، والتنبؤ بما يحدث له مستقبلاً، فإن ذلك يعتبر إنجازاً كبيراً أفاد الإنسان وخاصة فيما يتعلق بمجال تعلميه باعتباره شمل مختلف جوانب العملية التعليمية، والتي من بينها إعداد المقررات الدراسية،

وتكوين المعلمين وتدريبهم، وكيفية استخدام أساليب وطرق تعليم وتربية الأبناء وآلية تقويم تحصيلهم الدراسي، وبالتالي أصبح التعليم يقدم وفق أسس وقواعد علمية تتناسب مع قدرات التلاميذ واستعداداتهم المختلفة، وتتجاوب تماماً مع مخططات التنمية الطموحة بمختلف مجالاتها، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فالاهتمام بالتعليم أصبح اليوم أمراً ضرورياً لكافة أفراد المجتمع قصد إكسابهم جملة من المعلومات والمعارف التي تفيدهم في مسايرة حركة التطور التي يشهدها العالم اليوم، للرفع من مستوى الوعي العلمي والثقافي بين أفراده عن طريق تحسين مستواه باستخدام كافة الوسائل التقويمية الحديثة المتطورة والتي لا شك أنها سوف تعمل على تحقيق طموحات المتعلمين في مختلف مراحله، ومما لا شك فيه أن التقويم والقياس في العملية التعليمية قد لازم حياة الإنسان منذ القدم، وإن كان حديث العهد بالعملية التعليمية إلى جانب ذلك كله يعتبر عملية طبيعية وحيوية للأفراد والجماعات تهدف إلى الكشف عن الأساليب التي يمكن إتباعها لتوجيه خبراتهم نحو الأهداف التي حددوها لأنفسهم، ومن هنا يصبح التقويم والقياس وسيلة هامة لإدراك نواحي القوة والعمل على تطويرها والأخذ بها والكشف عن نواحي القصور والضعف والعمل على علاجها وتعديلها، وبالتالي نقول بأن التقويم والقياس التربوي يعتبر من أهم الوسائل اللازمة لبيان مدى نجاح العملية التعليمية وتحقيق الأهداف المرسومة لها.

وإذا كان من بين أهداف العملية التعليمية اليوم هو العمل على خلق الإنسان المتعلم، المبدع، الواثق من نفسه وقدراته فإن ذلك يتطلب العمل على خلق اتجاهات نفسية إيجابية لدى المتعلم نحو ذاته أولاً كصورة من صور التوافق النفسي، ونحو الموضوعات الخارجية المحيطة به ثانياً، وهذه لا يمكن التعرف عليها بشكل واضح وفعَّال إلا من خلال عملية تقويمية قياسية فعَّالة ومجيدة لما تحصَّل عليه المتعلم من أرصدة فكرية وثقافية ومعرفية لكل مرحلة من مراحل تعلميه، ونظراً لأهمية التقويم والقياس التربوي في الفعل التعليمي من أجل نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها المرجوة منها خصوصاً في هذا العصر، فإننا سوف نتناوله بشيء من التفصيل وفقاً للعناصر التالية:

أولاً: المفهوم العام للتقويم والقياس وأهدافه.

ثانياً: الخصائص العامة للتقويم والقياس وأهم أنواعه.

ثالثاً: التقويم والقياس التربوي ومجالاته.

رابعاً: أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها التقويم والقياس التربوي.

خامساً: طرق تقويم وقياس التحصيل الدراسي للمتعلمين.

سادساً: دور التقويم والقياس في إنجاح العملية التعليمية.

سابعاً: المراجـــــع.

ونعرضها مفصلة كما يلي:

أولاً: المفهوم العام للتقويم والقياس وأهدافه:

لا شك أن العملية التعليمية هي رسم وتحديد المقررات التي ينبغي إتباعها في توجيه نشاط التلاميذ وسلوكهم لتحقيق نتائج محددة خلال فترة نمو معينة، لذا كان من الضروري العمل على تحديد الأهداف والغايات التي تنشدها العملية التعليمية وتعمل على تحقيقها، وبيان الوسائل المختلفة اللازمة لتحقيق تلك الأهداف وتوضيح مدى تحقيقها والقضاء على العقاب التي تقف دون تحقيقها، هذا ما يمكن تسميته بعملية "التقويم" أي أن العملية التعليمية تشمل بصفة عامة التخطيط، ورسم الأهداف وتحديدها إلى جانب تزويد التلاميذ بخبرات تربوية تعليمية تؤدي إلى تحقيق الأهداف المرسومة لها، وبالتالي نجد أن للتقويم والقياس دور كبير في جميع نواحي حياتنا اليومية حيث نستعين بهما في ممارسة أمورنا الحياتية مثلاً عندما نريد الذهاب إلى السوق لشراء بعض الأشياء، إننا نقوم بِعَد النقود التي تلزمنا لشراء ما نريد هذا "قياس" ثم نقوم بعملية تقدير ما إذا كانت هذه النقود ستكفي لشراء الحاجات أم لا هذا "تقويم" ثم نضيف إليها ما نريد هذه "نتيجة التقويم"، وهكذا، المعلم هو الآخر فلينظر إلى ما يفعله تجاه تلاميذه في نهاية العام الدراسي حيث يقوم بتحضير مجموعة من الأسئلة ثم يعرضها على تلاميذه في نهاية العام الدراسي حيث يقوم بتحضير مجموعة من الأسئلة ثم يعرضها على تلاميذه ليعرف كم طالب يمكنه اجتياز الامتحان هذا "قياس" ثم يقارن نتيجة كل طالب بنتائج زملائه هذه "تقويم" وفي النهاية يستفيد من نتائج التلاميذ في تحسين تعليمهم مستقبلاً هذه "نتيجة التقويم".

وكثيراً ما يرتبط مصطلح كل من "التقويم والقياس مع بعضهما البعض في عملية التقويم، لأنهما وثيقاً الصلة بهذه العملية منذ زمن بعيد، فالقياس والتقدير من أهم وسائل التقويم الذي يعتبر ليس مجرد عملية قياس فقط بل يتعدى ذلك إلى تحليل نتائج هذا القياس وتشخيص نواحي الضعف، واكتشاف طرق العلاج اللازم لها، وهنا نشير إلى أن القياس يعين عناية خاصة بناحية معينة تهتم بتحصيل المواد الدراسية واكتساب بعض المهارات والقدرات اللازمة لذلك"[1]، بينما يهتم التقويم بالتغيرات الأساسية الشاملة للشخصية المتعلمة والأهداف الكبرى التي تعمل النظم التعليمية على تحقيقها، فالتقويم لا يقتصر على التحصيل العلمي فحسب بل يتعدى ذلك إلى التعرف عن الاتجاهات والميول والمثل العليا التي يكتسبها المتعلم أثناء عملية تعليمه، وبالتالي يعتبر القياس وسيلة هامة من وسائل التقويم باعتباره العامل الرئيس الذي يساعده على استخلاص نتائجه بشكل دقيق وفعَّال.

فلكي نستطيع تحديد مدى التحصيل الدراسي للمتعلمين يجب أن تكون لدينا فكرة عن المتعلمين أنفسهم قبل الشرع في عملية التحصيل العلمي تخص مختلف صفاتهم لمقارنتها بما يظهر لدينا من معلومات بعد عملية التحصيل العلمي، وتجدر الإشارة هنا إلى القول بأن القياس لازم لعملية التقويم باعتباره ركن أساسي من أركانه، فالطبيب مثلاً يبدأ بقياس درجة حرارة المريض وعدد نبضات القلب ليسهل عليه تشخيص المرض هذا هو القياس، ولكن الطبيب لا يقف في تشخيصه عند هذا الحد بل يتعداه إلى إجراءات أخرى تقدر مدى التحسن في حالة المريض، وأثر العلاج المقدم في عملية التحسن هذا هو التقويم، وهكذا ينطبق هذا المثل على المعلم في تقويم وقياس التحصيل الدراسي لدى المتعلمين، وبالتالي نقول بأن القياس يتناول الجزء والتقويم يشمل الكل فإذا كان القياس يعني نتائج التحصيل الدراسي للمتعلم فإن التقويم يتناول المتعلم ومهاراته، وقدراته واستعداداته، وميوله، واتجاهاته وغير ذلك من جميع الجوانب المتعلقة بالعملية التعليمية والتربوية، وفي هذا الصدد قد أورد مجموعة من المفكرين التربويين والنفسيين عدة مفاهيم تتعلق بالتقويم والقياس في التحصيل الدراسي للمتعلمين نوضحها فيما يلي:

كلمة تقويم يقصد بها في بعض المجالات إعطاء حكم معين عن العاملين في أية مؤسسة، أو هو تحديد وتقدير فاعلية أي أداء في أي منهج أو برنامج في ضوء أهداف هذا

المنهج أو البرنامج، والتقويم هنا أشمل وأعم من القياس وما القياس إلا جزءُ من التقويم، ويجدر بنا ونحن نتحدث عن التقويم أن نبرز معنيين لغويين لهذه الكلمة:

- التقويم بمعنى التعديل والتصحيح، وفي هذا الصدد نقول: "قومَّ الحداد المعوَّج" أي بمعنى عدَّله وصحَّحه.
- التقويم بمعنى التقدير والتثمين، وفي هذا الصدد كثيراً ما نسمع "قوَّم التاجر البضاعة" أي بمعنى قدَّرها وثمَّنها وأعطاها قيمةً معينةً.

وقبل الحديث عن مفهوم التقويم لا بد من التعرض بشيء من التوضيح حول الفرق بين كلمتي (تقويم وتقييم)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك من يستخدم كلمة التقويم وآخرون يفضلون استخدام كلمة تقييم وبالتالي فإن هناك تعاريف متعددة قدمت حول مصطلح Evaluation (التقويم، التقييم)، وهذا يدل على تنوع الممارسات واختلاف الآراء حول التعليم والتكوين، ففي ميدان التقويم أو التقييم الخاص بتكوين الأفراد يقدم (باربيه Barbier 1983) التعريف التالي:

"إنه فعل مقصود ومنظم اجتماعياً يؤدي إلى إنتاج حكم قيمة"[2]، إن باربيه يجعل من حكم القيمة للشيء الخاصية المميزة للتقويم، التقييم، وبالنسبة إلى ميدان التربية يوجد العديد من الكتابات إلا أنها في أغلبيتها تشير إلى أن نقطة البداية هي جمع المعلومات ونقطة النهاية هي اختيار قرار فعل بين العديد من البدائل، فمثلاً نجد، "استافل بيم وجماعته، 1980" يعتبرون "التقويم، التقييم في التربية هو السيرورة التي من خلالها نحدد نحصل ونقدم معلومات مفيدة تسمح بالحكم على قرارات محتملة"، وفي نفس الاتجاه يذهب بلووم وجماعته (1971) إلى أن التقويم، التقييم في رأيه هو الجمع المنظم للحقائق من أجل تحديد فيما إذا كانت بعض التغيرات تحدث فعلاً عند المتعلمين، وتحديد مقدار وكمية هذه التغيرات[2].

من خلال هذه التعاريف نلاحظ وجود قواسم مشتركة فيما بينها مثل: جمع المعلومات والحكم واتخاذ القرار، إن هذه المميزات تضبط موضوع التقويم، التقييم في ميدان التربية والتكوين، وتحدد معالمه التي تميزه عن مواضيع البحث الأخرى المتصلة بالتربية وبناء برامج التعليم والتكوين، كما إن التركيز يكون على عملية التقويم، التقييم

كما هو واضح في التعاريف السابقة وليس على النتائج فقط التي تبرز مدى تعقد هذا الموضوع وتعديه للتصور البسيط الذي يقلصه إلى مجرد امتحانات من أجل ترتيب الأفراد وتوزيعهم إلى فئتين (الناجحين والراسبين).

إن عملية التقويم، التقييم تتضمن في البداية مقارنة بين حالتين (ما هو كائن وما يجب أن يكون) وتؤدي إلى اقتراح التعديلات التي يجب القيام بها، بمعنى آخر أنها تقيس الفارق الموجود بين النتائج المحققة والأهداف المسطرة كما أنها تكشف عن أسباب هذا الفارق وبالتالي تسمح لنا بتصور التصحيحات الملائمة.

يتبين من خلال ما سبق أن هذا المصطلح Evaluation (التقويم، التقييم) يعني الإجراءات من خلالها يستطيع المعلم المتخصص في التقويم، التقييم من جمع وتقديم معلومات منظمة وموضوعية حول التلميذ أثناء التعليم أو التكوين بالاعتماد على العديد من التقنيات مثل الاختبارات والامتحانات والملاحظة والسجلات، وذلك من أجل التعرف على مدى تحقيق العملية التعليمية للأهداف المرجوة منها، والكشف عن مواطن القوة والضعف في هذه العملية، وفي طبيعة ومقدار التغير الذي حصل في مهارات وسلوك التلميذ، وذلك لكي نعمل على تدعيم الأولى وتدارك الثانية عن طريق إعطاء حصص علاجية إضافية مناسبة.

وبعد تحديد المحتوى المعرفي لهذا المصطلح Evaluation نحاول الآن توضيح الفروق الموجودة بين كلمتي التقويم والتقييم، من الناحية اللغوية والأدبية يمكننا أن نقول بأن كلمة Evaluation تقابلها في اللغة العربية كلمة التقويم باعتبار أنها تعني إعطاء قيمة، بينما من الناحية الاصطلاحية فيقابل هذا المصطلح مفهوم التقييم باعتبار أنها إصلاح اعوجاج، ومن ثمة فالتقويم أعم وأنسب، حيث أنه بالإضافة إلى كونه فحص يؤدي إلى الحكم على قيمة الشيء فإنه يشمل أيضاً اتخاذ القرارات العلاجية الملائمة.

وحيث أن ما نريد الحديث عنه هو التقويم الإداري للعملية التعليمية والتربوية من جانب مدى استفادة التلاميذ من المعارف والمعلومات التي تحصلوا عليها، وفاعليات المدرس في هذا الجانب، لذا يجب أن ينصب اهتمامنا إلى تقويم عمل المدرس، ونتائج درسه ووسائله المعينة التي يهدف بها إلى الرفع من مستوى التلاميذ والوصول بهم إلى

نتائج تعليمية أحسن وأقرب ما تكون إلى أهداف الفلسفة التربوية المعمول بها، وذلك لضمان مستوى تحصيل دراسي يشرِّف هؤلاء التلاميذ، لذا نجد أن "ويلز Welz" يعرّف التقويم بأنه "عملية تصدر فيها أحكام تستخدم كأساس للتخطيط، وأنها عملية تشتمل على وضع الأهداف وإصدار الأحكام على الأدلة ومراجعة الأساليب والأهداف في ضوء هذه الأحكام، وأن التقويم يهدف إلى تحسين النتائج والعمليات المستخدمة وحتى الأهداف نفسها"[3]، والتقويم أيضاً يتناول بالدراسة والتحليل المواقف والظروف المحيطة والكشف عن نواحي القوة والضعف ووضع ترتيبات لكل حالة كعلاج كاف لها، وهو فوق هذا وذاك يهيء الدليل والمؤشر الذي يمكن استخدامه لتحسين نتائج الأعمال أما من ناحية الغرض بأن التقويم "هو الحكم على مدى التقدم بالنسبة لأنشطة معينة مطلوب القيام بها أو صفات معينة مطلوب توافرها والتعرف على جوانب القوة فيجري دعمها، وتصحيحاً لها فالغرض من التقويم رفع الكفاية في الإنتاج وتحسين الأداء وتشخيص وسائله"[4].

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم التقويم والتي أوردها بعض من المختصين في هذا المجال نورد فيما يلي تعريفاً خاصاً بالتقويم في المجال التعليمي والتربوي للاسترشاد به في موضوعنا الحالي وهو: "التقويم يقصد به تلك العملية المنهجية التي تتضمن جمع المعلومات عن سمة معينة واستخدام هذه المعلومات في إصدار حكم على هذه السمة في ضوء أهداف محددة سلفاً لنعرف مدى كفايتها"، ومما لا شك فيه نجد أن التقويم بهذا المفهوم الاصطلاحي أمر أساسي لإجراء ما يلزم من تعديل وتصحيح في العمل التربوي.

أما القياس فهو يتضمن تحديد أرقام وهي في العادة أكثر دقة في الوصف من الكلمات وعُرِّف القياس من قبل العديد من الباحثين من أمثال "ستيفنز، وكاميل" وغيرهما، ونعرض فيما يلي التعريف الإجرائي للقياس الذي استخدمه "كرونباخ" حيث عرفه بأنه "العملية المنهجية المحددة التي يمكن من خلالها التعرف على كمية ما يوجد في الشيء المقيس من السمة أو الخاصية التي نقيسها"[5].

والتقويم والقياس في المجال التربوي اصطلاحاً يعني تلك العملية المنهجية التي تتضمن جمع المعلومات عن سمة معينة (بالقياس الكمي أو غيره) ثم استخدام هذه

المعلومات في إصدار حكم على هذه السمة في ضوء أهداف محددة سلفاً لنعرف مدى كفايتها وللتقويم والقياس نوعان من الأهداف: أهداف خاصة تتصل بعملية التقويم والقياس اتصالاً مباشراً وهي الأهداف القريبة أما الأهداف العامة فتتصل بالتقويم والقياس اتصالاً غير مباشر وهي الأهداف البعيدة ويمكن توضيحها كما يلي:

أولاً: الأهداف الخاصة:

1 ـ يحدد التقويم والقياس اتجاه المدرسة نحو تحقيق أهدافها ويبين الدرجة التي وصلت إليها في هذا السبيل من حيث نمو التلميذ ومداه ومدى نجاح المدرس في عمله وبيان نواحي القوة والضعف في المناهج وأوجه النشاط المدرسي وتشمل هذه الخطوة: مرحلة الكشف والبحث وجمع المعلومات في عملية التقويم والقياس التربوي.

2 ـ يشخص التقويم والقياس ما يصادفه التلميذ وما يصادفه المدرس وما تصادفه المدرسة من عقبات على ضوء الدراسة في الخطوة السابقة.

ثانياً: الأهداف العامة:

1 ـ ينير التقويم والقياس لنا طريق التعليم ويمهد لنا السبيل للسير بالعملية التربوية في طريق مأمون العواقب.

2 ـ يوضح لنا أسباب النجاح أو الإخفاق.

3 ـ يساعد على حفز الهمم عند الشعور بالنجاح ويعين على البحث عن الصعوبات والتغلب عليها.

4 ـ يوضح الأهداف إذ أنه بدون معرفة الأهداف الصحيحة تصعب معرفة النتائج التي تم تحقيقها.

5 ـ يساعد على وضع كل فرد في العمل والمكان اللذين يناسبانه ويتفقان مع كفايته وقدرته.

6 ـ يجعل المدرس على بينه من نمو تلاميذه ومقدار حاجاتهم واستعداداتهم ويساعده على كشف مواهبهم.

7 ـ يساعد على التخطيط التعاوني بين من يعنيهم الأمر في العملية التربوية أو غيرها من العمليات المتصلة بالحياة العامة.

8 -اختبار صحة الفروض التي يقوم عليها الشيء المُراد تقويمه وقياسه- فالتقويم هو العملية المباشرة التي تختبر صحة الخطة وتساعد على ضبطها على أساس علمي سليم.

من خلال عرض هذه الأهداف من الوجهة التربوية يمكن القول "أن التقويم هو إصدار حكم على مدى تحقيق الأهداف المنشودة على النمو الذي تتحدد به تلك الأهداف"[6]، ونشير هنا إلى أن التقويم التربوي يرتبط بمفهوم القياس وللتميز بين مفهومي التقويم والقياس، يفضل البعض "أن يقتصر مفهوم التقويم على الحكم الكلي "Global" على الظاهرة، أما القياس فيعني الحكم التحليلي "Analytical" الذي يعتمد على استخدام الاختبارات وغيرها من المقاييس الأكثر دقة، كما يفضل البعض الآخر ومنهم "جرونلاند" اعتبار التقويم أكثر عمومية من القياس فالتقويم يتمثل في صورة أحكام واتخاذ قرارات عملية، قد يتطلب استخدام أدوات القياس أو عدم استخدامها وفي كلتا الحالتين يتضمن إصدار أحكام قيميه، كما أن قيم القياس يمكن استخدامها استخدامات مختلفة تبعاً للأهداف التربوية التي تسعى للحكم عليها[7].

ثانياً: الخصائص العامة للتقويم والقياس وأهم أنواعه:

للتقويم والقياس عدة خصائص يتميز بها خصوصاً في مجال التعليم والتربية نعرضها كما يلي:

1 -يشمل التقويم والقياس كل وسائل جمع المعلومات الخاصة بسلوك التلميذ.

2 -يختص التقويم والقياس بتقدير ما أحرزه التلميذ كفرد، وفي درجة النمو أكثر مما يهتم بحالة التلميذ في المجموعة.

3 -التقويم والقياس عملية مستمرة تقوم بدور كامل في عمليتي التعليم والتعلم.

4 -عملية التقويم والقياس تشمل الكم والكيف معاً.

5 -يختص التقويم والقياس بجميع نواحي شخصية التلميذ وتقوم على جمع البيانات لسائر أوجه التقدم والتخلف لهذه الشخصية.

6 -التقويم والقياس عملية تعاونية تشمل التلاميذ والمدرسة والمدرسين والآباء وكل ما يتصل بالعملية التعليمية داخل المدرسة وخارجها.

فالتقويم يختص بقياس مجموعة شاملة من أهداف المنهج بالمدرسة الحديثة أكثر مما يهتم بقياس تحصيل المادة العلمية فيستخدم مجموعة مختلفة من الوسائل والأدوات لتقدير التحصيل وقياس الاستعدادات والشخصية ومقاييس التقدير والمقابلات الشخصية والملاحظات والسجلات وقياس التكيف الاجتماعي لتتكون منها صورة كاملة للفرد، وللتقويم والقياس التربوي عدة أنواع منها على سبيل المثال:

1- التقويم والقياس التكويني:

وهو عبارة عن "عملية تقويمية منظمة يقوم بها المعلم أثناء عملية التدريس بغرض الوقوف على نقاط الضعف في التدريس ومعالجتها وهنا له عدة وقواعد منها:

أ) تعديل طرق التدريس من قبل المعلم لتتلائم مع مستوى الطلاب.

ب) اكتشاف نقاط الضعف عند الطلاب في وقت مبكر واقتراح الأساليب المناسبة للتغلب عليها.

ج) تزويد كل من المعلم والمتعلم بتغذية راجعة.

د) تشجيع نشاط الطلاب وتعزيزه.

هـ) دعوة المعلم إلى تحديد أهداف الدرس للمساعدة الجيدة على نجاح عملية التقويم.

ولهذا النوع عدة أدوات يمكن للمعلم أن يستخدمها فيما يشاء وهي:

- الواجبات البيتية.
- الأسئلة التقويمية التي تطرح أثناء الدرس.
- والأبحاث والتقارير القصيرة.
- حل التمرينات.
- اختبارات المحك.

2- التقويم والقياس الجمعي:

وهذا ما نسميه بالتقويم والقياس الختامي أو النهائي وهو "عملية تقويمية منظمة تحدث في نهاية العام الدراسي والغرض منها الوصول إلى نتائج تحدد رسول أو نجاح المتعلمين"[8]، وهذا النوع من التقويم والقياس له عدة أهداف منها:

- تحديد الرسوب والنجاح.
- تحديد الأسس التي بموجبها يتم نقل الطلاب من سنة لأخرى.
- تشعيب المتعلمين إلى فروع متخصصة.
- تحديد العلامات التي يتحصل عليها المتعلم.
- تقويم عمل المعلمين وفعاليات المدارس والمناهج التعليمية.
- منح الشهادات العلمية التخصصية.

ولهذا النوع من التقويم والقياس التربوي أداة يستخدمها المعلمون وهي ما تسمى بالاختبارات التحصيلية بكافة أنواعها "الموضوعية، المقالية، الشوفية، الآدائية، المعيارية...الخ".

ثالثاً: التقويم والقياس التربوي ومجالاته:

يعتبر التقويم "عملية أساسية وهامة في المجتمع الحديث وأن اهتمام الباحثين المختصين به في علم النفس شيء طبيعي ولا مفر منه خاصة وأن أغلبية تدخلاتهم في مختلف الميادين ذات طابع تقويمي.

كذلك القياس في علم النفس كان منصباً في البداية على تطوير واستخدام الأدوات والتقنيات المناسبة من أجل التنبؤ والاختبار ومنح الشهادات والمؤهلات بمعنى تحديد كيفية قياس خصائص الفرد من قدرات واستعدادات وميول من جهة والأداء المدرسي أو المهني من جهة أخرى، وبالتالي فالقياس عملية تقدير الأشياء أو الظواهر تقديراً كمياً وذلك باستخدام وسائل القياس المناسبة لخصائص الظاهرة المقاسة كقياس الوزن بواسطة الجرام والمساحة بواسطة المتر والذكاء بواسطة اختبارات الذكاء وتعريف جيلفورد (1973) Guilford للقياس "هو: نسب مقادير عددية "أرقام" إلى الأشياء أو الأحداث وفق قواعد منطقية"[9].

من هنا نرى أن القياس نواتجه كمية والتقويم يتجاوز التحديد الكمي إلى إصدار أحكام حول السلوك فالقياس يسبق التقويم وبمعنى إجمالي التقويم يتضمن القياس.

إن عملية التربية بطبيعتها عملية نامية متغيرة متطورة والمدرسة تحتاج لتحقيق وظيفتها كاملة إلى بعض أدوات القياس، التشخيص كالاختبارات التحصيلية واختبارات

القدرات والاستعدادات واختبارات الميول المهنية واختبارات التكيف وغيرها، كما أن المدرس بعد أن يقيس يود أن يعالج النتائج بطريقة تضفي عليها معنى وتفسيراً لسلوك طلابه والسلطات التعليمية من ناحية أخرى تهدف إلى تقييم أعمالها بدراسة اتجاهات المجتمع إزاء المدرسة أو اتجاهات الطلاب أنفسهم إزاءها، أو بدراسة نتيجة التعليم والتربية في المدرسة على سلوك الناشئة خارجها، ومن هنا نشأت مشكلة التقويم والقياس سواء بالنسبة للتلميذ أو الطالب من حيث أنه المتعلم أو بالنسبة للمعلم من حيث أنه المسيطر على الموقف التعليمي والموجه له.

وبالتالي يمكننا توضيح فيما يلي:

- ليس التقويم مجرد عملية قياس بل يتضمن أيضاً تحليل نتائج هذا القياس وتشخيص نواحي الضعف واكتشاف طرق العلاج.
- يعد القياس أنسب المعلومات عن نتائج التعليم حتى يمكن تقويمها وتقديرها بدرجة أعلى من الثقة والاطمئنان والثبات.
- يعني القياس عناية خاصة بناحية معينة في تحصيل المواد الدراسية أو كسب بعض المهارات والقدرات بينما يهتم التقويم بالتغيرات الأساسية الشاملة للشخصية، فالتقويم لا يقتصر على التحصيل التعليمي، بل يتعدى ذلك إلى الاتجاهات الاجتماعية والميول والمثل العليا والتكيف الشخصي.
- القياس وسيلة من وسائل التقويم، فهو الذي يتيح للتقويم أن يستخلص نتائجه فلكي نستطيع تحديد مدى التحصيل يجب أن تكون لدينا فكرة عن الأفراد قبل هذا التحصيل في مختلف صفاتهم لمقارنتها بما يظهر لدينا من معلومات عنهم بعد عملية التحصيل.
- القياس هو مقارنة فرد في مجموعة ما، وفي صفة ما، وتحديد لمركزه في هذه الصفة بين هذه المجموعة، أما التقويم فهو الحكم على مدى تحقيق الأهداف التربوية من نظام تعليمي معين.
- يهتم القياس بالنتائج الملموسة، أما التقويم فيهتم بالنتائج غير الملموسة في الشخصية والنمو الفردي والمشروعات الجماعية ويعتمد أساساً على الاستفتاءات والمقابلات الشخصية.

- القياس وحده لا يكفي للتقويم لأنه ركن من أركانه.
- أهم ما يراعى في القياس هو الصورة المبسطة لتحصيل المادة أو المهارة، بينما يراعى التقويم التغير الواسع المدى في الشخصية وطرق الوصول إلى الأهداف الرئيسية في البرنامج التعليمي.
- القياس يقيس الجزء، والتقويم يشمل الكل، فإذا كان القياس يعني بنتائج التحصيل، فإن التقويم يتناول سلوك المقوم ومهاراته وقدراته واستعداداته وميوله وكل ما يتعلق بالعملية التربوية، ويستخدم التقويم والقياس في عدة مجالات منها على سبيل المثال:

1 ـ مجال التحصيل الدراسي للمتعلمين، عن طريق ما تقيسه الاختبارات والامتحانات النهائية.

2 ـ مجال الذكاء عن طريق ما تقيسه اختبارات الذكاء.

3 ـ مجال الاستعدادات.

4 ـ مجال الاتجاهات.

5 ـ مجال الميول.

رابعاً: أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها التقويم والقياس التربوي:

يقوم التقويم والقياس في مجال العملية التعليمية على عدة مبادئ أو أسس نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

1 ـ يجب أن يبني التقويم والقياس في العملية التعليمية على أساس الفلسفة الديمقراطية والقيم الأخلاقية التي تنادي بها العملية التعليمية والتي من بينها مراعاة الفروق الفردية، حيث أن كل فرد في المجتمع يختلف عن الآخر في قدراته واستعداداته وما تؤهله له هذه القدرات والاستعدادات، إلى جانب المستوى العلمي والاقتصادي والاجتماعي الذي يمكن أن يصل إليه، لذا نجمل القول على أن عمليتي التقويم والقياس تقومان على مبدأ أن التلاميذ مختلفون كأفراد في القدرات والاستعدادات وإننا لا نتوقع وصول المجموعة بأكملها داخل الفصل الدراسي إلى مستوى علمي واحد.

2 ـ يجب أن يبني التقويم والقياس في العملية التعليمية على أساس الأهداف العامة المرسومة للعملية التعليمية والتي ترسم للقائمين عليها الإطار الحقيقي الذي يجب أن

يعملوا فيه، وهنا يوضح التقويم ما إذا كانت الخبرات التي يمر بها التلاميذ واقعة في هذا الإطار أم لا، لأن التفاعل المستمر بين الخبرات والأهداف يجعلها مرنة وتسمح بالتغيير والتطوير للعملية التعليمية.

3 -التقويم والقياس في التربية عملية شاملة لجميع مراحل نمو التلميذ المتعلقة بنواحي شخصيته، أي لا تقتصر عملية التقويم على الناحية العقلية دون غيرها من بقية النواحي الأخرى بل يجب أن يشمل كذلك النواحي الجسمية، والانفعالية، والخلقية، والاجتماعية، وأن يبني التقويم والقياس على أن التلميذ يجب أن يشتمل على أكبر قدر مستطاع من مظاهر سلوكه وقدراته وميوله واستعداداته واتجاهاته.

4 -التقويم والقياس يهدفان في مجملهما إلى تحسين العملية التعليمية كي تحقق الأهداف المرجوة منها كاملة، ويكون ذلك عن طريق ببيان كامل للعقبات التي تقف دون الاستمرار في العملية التعليمية، وكذلك وسائل النجاح في هذا الجانب، ومن هنا جاءت البطاقة المدرسية "الصحيفة" مدعمة بالدرجات لجميع المقررات الدراسية، والتي تعطي للتلاميذ كل ثلاثة أشهر كي يتبين للآباء الواقع التحصيلي للمعرفة الذي يكون عليه أبناءهم من نواحي قصور أو تقدم مطالبين إياهم باتخاذ الإجراءات المناسبة لعلاج أي قصور كان.

5 -يجب أن يكون التقويم والقياس في العملية باستمرار خصوصاً إذا كان الهدف منه تحسين العملية التعليمية ومصاحباً لها ويسير معها جنباً إلى جنب وتقترح وسائل العلاج اللازمة أولاً بأول.

6 -يجب أن تكون الأدوات المستعملة في التقويم والقياس التربوي سليمة من الناحية العلمية، وذلك قصد الحصول على تشخيص وعلاج دقيق وناجح، وهنا يجب أن تقيس الأدوات ما يريد قياسه بالفعل في مختلف الظروف والمناسبات.

7 -يجب أن تكون عملية التقويم والقياس عملية تعاونيه يشارك فيها كل من له علاقة بها، أي أن التقويم والقياس يجب أن لا يقتصر على شخص واحد ومن هنا فإن تقويم نمو التلميذ يجب ألا ينفرد به المدرس لوحدة، بل يجب أن تشترك فيه فعاليات أخرى

مثل ناظر المدرسة، وولى الأمر، والزملاء في الفصل...الخ وذلك قصد الوصول إلى نتائج إيجابية وهادفة تخدم الصالح العام.

خامساً: طرق تقويم وقياس التحصيل الدراسي للمتعلمين:

لقد لجأت المدارس الحديثة إلى استخدام طرق مختلفة لتقويم وقياس تعليم أبنائها واتخذت بعضها كمقياس لقيمة المعلومات والبعض الآخر كوسيلة لتحسين عملية التعليم وهنا نشير وبإيجاز إلى الطرق التقويمية والقياسية التالية:

1 -الاختبارات الشفوية: وفيها يوجه المعلم للمتعلم أسئلة شفوية، ويستجيب المتعلم بالطريقة نفسها، وهي من أقدم أنواع الاختبارات وتستخدم في تقويم مجالات معينة من التحصيل كالقراءة الجهرية وإلقاء الشعر وتلاوة القرآن الكريم.

2 -الاختبارات المقالية: وهي الاختبارات ذات الإجابة الحرة، ويطلق عليها أحياناً اسم الاختبارات الإنشائية أو التقليدية، ولأن هذه الاختبارات تتيح للمتعلم فرصة إصدار جوابه الخاص به وكيفية تنظيم الإجابة وتركيبها فهي تساعد على قياس أهداف معقدة معينة كالابتكار والتنظيم والمكاملة بين الأفكار والتعبير عنها باستخدام ألفاظه الخاصة، ومن نقاط ضعف هذا النوع من الاختبارات قلة شمول أسئلتها للمادة الدراسية جميعها، وتأثر تصحيحها بالعوامل الذاتية للمصحح.

3 -الاختبارات الموضوعية: ويطلق عليها اسم الاختبارات الحديثة مقارنة بالاختبارات المقالية، وقد اشتهرت باسم الموضوعية لما تمتاز به من دقة وموثوقية ولعدم تأثر تصحيحها بالعوامل الذاتية للمصحح، وهي على أنواع متعددة أشهرها: الصواب والخطأ والاختيار من متعدد، والمقابلة، والتكميل.

ومع ما تتميز به الاختبارات الموضوعية من موضوعية وشمول وارتفاع في معاملي الصدق والثبات وسهولة في التطبيق والتصحيح إلا أن أعدادها صعب وتقتصر عن قياس بعض الأهداف التعليمية المعقدة كالتركيب والتقويم كما أنها تفتح مجالاً للغش والتخمين من قبل المفحوصين، ولذلك فإنه ينصح بعدم استخدامها منفردة دون الاختبارات المقالية، بل يفضل المزج بين النوعين، وهذا يعود طبعاً إلى طبيعة المادة الدراسية.

4 -الاختبارات الأدائية: وهي الاختبارات التي تقيس أداء الأفراد بهدف تعرف بعض الجوانب الفنية في المادة المتعلمة وفي بعض المهارات التي لا يمكن قياسها بالاختبارات الشفهية أو الكتابية من مقالية وموضوعية، وبذلك فهي لا تعتمد على الأداء اللغوي المعرفي للطالب، وإنما تعتمد على ما يقدمه الطالب من أداء عملي في الواقع، ولهذا النوع من الاختبارات التحصيلية عدة أغراض.

متصلة بأغراض التقويم والقياس عامة، ومن هذه الأغراض:

1 -التشخيص: أي محاولة تعرف جوانب القوة والضعف لدى الطالب في جانب من جوانب التحصيل للاستفادة من النتائج في تدعيم جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف مع ما يستدعيه ذلك من تقويم لأسلوب التدريس أو المنهاج أو المرافق التعليمية المختلفة ومصادر التعلم، مع الإشارة إلى أن هناك اختبارات خاصة بالتشخيص، ولكن هذا لا ينفي عن الاختبارات التحصيلية الصفية العادية التي تتناسب مع وظيفة التشخيص.

2 -التصنيف: أي تصنيف الطلاب إلى تخصصات مختلفة: أكاديمي -تجاري- صناعي- زراعي، وما إلى ذلك أو تصنيفهم إلى مجموعات اعتماداً على قدراتهم العقلية أو ميولهم، وبطبيعة الحال لا يكون هذا التصنيف ممكناً إلا بالاعتماد على نتائج الطلاب على اختبارات تحصيلية، أو اختبارات خاصة، أو وسائل قياس أخرى من مقابلات شخصية واستبانات وقوائم وما إلى ذلك.

3 -قياس مستوى التحصيل: والذي عبرنا عنه سابقاً بمدى تحقيق الأهداف التعليمية لدى المتعلم في مادة دراسية يعينها، وفي المواد الدراسية جميعها، هذا وإن الاختبارات التحصيلية في معظمها إنما تنصب على تحقيق هذا الهدف بقصد الأخذ بنتائجه في تحسين مستوى التعلم وترفيع الطلاب إلى صفوف أعلى وما إلى ذلك.

4 -أغراض أخرى: كالمسح، والتنبؤ، والتغذية الراجعة للطلاب، وقد أشرنا إلى هذه الأغراض فيما سبق.

سادساً: دور التقويم والقياس في إنجاح العملية التعليمية:

وفيما يلي نوضح الدور الذي يجب أن يقوم به التقويم والقياس التربوي في إنجاح العملية التعليمية بصفة عامة وذلك كما يلي:

أولاً: في مجال صياغة أهداف العملية التعليمية:

يساهم التقويم والقياس في كثير من الأحيان في عملية اختيار الأهداف التربوية والخطوات المتبعة في اختيار الأهداف وتحديدها على درجة كبيرة من الأهمية لأننا نسعى على تغيير سلوك الأفراد خلال التعلم والتدريب ولكن بعض هذه التغيرات قد لا تكون مرغوباً فيها، حيث أن التعلم داخل المؤسسات التربوية قصير نسبياً قد لا يسمح لنا بالوصول إلى جميع أهدافنا وغاياتنا، فمثلاً لا يمكن للمعلم أن يقيس نتائج تدريس التلاميذ مقرراً في اللغة العربية دون أن يعرف مقدماً أي تغيرات في السلوك يهدف إلى تحقيقها، فالتقويم بأدواته المختلفة يهدف في هذه الحالة إلى تحديد ما إذا كانت هذه التغيرات قد تمت على النحو الذي كنا ننشده فإذا كان مقرر اللغة الذي أشرنا إليه يهدف إلى تنمية المهارة في تنظيم المادة المكتوبة فإن أدوات التقويم في هذه الحالة تختلف عنها في مقرر يهدف إلى تنمية المعلومات الأدبية أو تنمية مهارة القراءة.

"فالتقويم والقياس التربوي يساعد في اختيار الأهداف التربوية وتوضحيها على نحو غير مباشر، أي يحفِّز المؤسسة التربوية على صياغة أهدافها والتعبير عنها بوضوح في عبارات سلوكية ولكن عملية اختيار الأهداف ليست من العمليات البسيطة التي تعتمد على مجرد التعرف أو الحكم المباشر وإنما هي من الأمور التي تتطلب المفاضلة بين أنظمة قيمة ومعيارية[10].

ثانياً: في مجال الحكم على نجاح المتعلمين:

من المؤكد أن لكل مرحلة تعليمية عدد من السنوات الدراسية اللازمة لها فإذا كان التعليم في كل مراحله يتفق مع الحاجات والإمكانيات الفردية يصبح للسنوات الدراسية معنى أكبر من كونها مجرد زمن عابر وخاصة إذا كان مستوى التحصيل الذي يصل إليه كل تلميذ على حده في مختلف الميادين يتحدد بأساليب التقويم وأدوات القياس ويقترح "Wood" "وود" في "16" نظاماً ثنائياً لإعطاء الدرجات والتقديرات المدرسية لمواجهة الهدفين المرتبطين والمستقلين معاً اللذين من أجلهما وضع هذا النظام فهو يوصي في حالة تخريج التلاميذ ونقلهم من مرحلة لأخرى يجب أن يتعمد التقويم التربوي على الاختبارات التربوية والنفسية المقننة، أما في أغراض الارتفاع بالمستوى الخلقي والاجتماعي للتلميذ

الفرد فإنه يوصي بالاحتفاظ بنظام التقديرات الراهن والذي تستلزمه المدارس بمختلف أنواعها ومستوياتها وعند استخدام التقويم للحكم على نجاح التلميذ لابد من التأكد من مقابلة القدرات والإمكانيات والحاجات الفردية للتلاميذ ويعتمد هذا على معرفة دقيقة بخصائص النمو ومطالبه"[11]، إلا أن المشكلة الحقيقية هي أنه حتى لو كان المعلم يتبنى وجهة النظر النهائية، هذه بدلاً من تأكيد "المادة الدراسية وضرورة تغطية جوانبها أثناء التدريس والتقويم، وحتى لو كان هذا المعلم على دراية كافية بأساليب استثارة التلاميذ لبذل أقصى جهد تربوي لديهم فإن الظروف التربوية قد تكون محيطة بهذه الجهود من حيث مساحة الفصل وفترة التدريس ونقص الأجهزة والكتب والمجلات ونقص التشجيع وقصور الطاقة على أداء العمل، وهذه جميعاً من أمور السياسة التربوية التي يجب أن تآزر جهودها مع نتائج البحث العلمي حتى تحقق العملية التربوية أهدافها وتؤتى ثمارها[12].

ثالثاً: في مجال زيادة الدافعية للتعلم:

يقوم التقويم والقياس بالوظائف الثلاث الرئيسة للدوافع في التعلم وهي:

أ) وظيفة التنشيط Energizing:

أي زيادة المستوى العام للنشاط والجهد والمبذول ويمكن التدليل على ما تحدثه الامتحانات السنوية والعامة من ازدياد النشاط والجهد العقلي في فترات العمل الشديد التي يقضيها الطلاب في المدارس الثانوية والجامعات قبيل الامتحانات، وكثير ما تكون هذه الامتحانات في معظم المدارس خاتمة المطاف ويكون للنجاح والفشل فيها أهمية كبيرة، كما تحدد هذه الامتحانات عموماً متى يتعلم التلاميذ وماذا يتعلمون وكيف يتعلمون، ولذلك فإن هذه الامتحانات إذا لم تقم بقياس أهداف المنهج أو المقرر قياساً حقيقياً وصادقاً فإننا نشك كثيراً في قيمة الدفاعية التي تستثيرها.

ويمكن القول إنه ما دام التقويم يزيد الجهد المبذول فإن تكرار إجراءات التقويم يؤدي بالتالي إلى زيادة الجهد الكلي للتلاميذ، ولكن من المؤكد أن التكرار المناسب للتقويم يعتمد على طبيعة الأدوات التي تستخدمها وطرق التدريس وقدرة التلاميذ بوجه عام، ومما لا شك فيه أن إجراء التقويم والقياس التربوي بكثرة يقلل نسبياً من أهميته فالامتحانات اليومية مثلاً قد لا يكون لها أي أثر منشط يزيد عن أثر الواجبات اليومية، ويلخص "كوك"

نتائج البحوث التي أجريت على أثر التقويم في الدافعية في "أنه عندما تعطي كل أسبوع الاختبارات التحصيلية في المواد الدراسية في مستوى الجامعة ثم تناقش النتائج وتستخرج الأخطاء الفردية وعندما تتم صياغة أسئلة الامتحان النهائي على صورة تشبه تلك الاختبارات فإن تحصيل الطلاب من ذوي المستوى المنخفض من القدرة يكون أعلى منه في حالة التقويم الأقل تكرارات، أما الطلاب من ذوي المستوى المرتفع من القدرة فقد يتخلفون ما لم يكن في كل اختبار أسئلة على درجة مناسبة من الصعوبة تحتوي قدرتهم، كما أنهم يفيدون أكثر من المادة الإضافية التي يمكن للمعلم أن يدرسها إذا كرَّس وقتاً أقصر للتقويم"[13]، ولكن هل يمكن أن تعزى آثار التقويم المتكرر في تحسين تحصيل التلاميذ الضعاف إلى وظيفة التنشيط هذه؟ الواقع "أن معظم الباحثين يرون أنه من المحتمل أن هذه الآثار ترجع إلى توجيه التعلم واختيار الاستجابات الصحيحة، وهما أكثر من زيادة الطاقة والنشاط والجهد التي ستثيرها الامتحانات[14].

ب) في مجال وظيفة التوجيه Directive:

وبها يتم توجيه سلوك المتعلم ونشاطه إلى الأماكن المرغوب فيها فإذا كانت نتائج التقويم والقياس التربوي يمكن بها الحكم على المدارس والمعلمين والتلاميذ فإن طبيعة أدوات التقويم تحدد إلى حد كبير نوع العملية التربوية، فإذا كانت الاختبارات تتضمن أحكاماً كيفية هامة فإنها تفيد كثيراً في تحديد الأهداف والطرق التربوية وإذا كانت الاختبارات تعتمد على مضمون تقليدي بحيث تكون معظم أسئلتها حول الحقائق بغرض تحديد مقدار ما حفظه التلاميذ من مادة الكتاب المدرسي فإن آثار هذا النوع من الاختبارات تختلف عن الاختبارات التي تقيس مهارات الدراسة وقدرات حل المشكلة لأن الأخيرة تؤكد المفاهيم وتوضح الأهداف الهامة لعملية التربية وهو التعلم الدائم.

ج) في مجال وظيفة الانتقاء Selective:

تعني هذه الوظيفة تحديد الاستجابات التي سوف يتم تثبيتها وبقاؤها عند التلاميذ والاستجابات التي سوف تحذف وتربط هذه الوظيفة بالجانب التشخيصي للتقويم، إلا أن الفرق بين الانتقاء والتشخيص هو "أن الاختبار التشخيصي يركز الاهتمام على تشخيص الصعوبات كما يقترحها المعلم أو الأخصائي النفسي المدرسي، وتؤكد البحوث التجريبية

أنه كلما كانت معرفة التلاميذ لجوانب الصواب والخطأ في استجاباتهم وأسبابها معرفة مباشرة في موقف الاختبار فإن ذلك يؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة أو السلوك المرغوب منه وحذف الأخطاء واستبعادها" (15).

رابعاً: في مجال الإرشاد النفسي Counseling:

هو العملية التي يمكن بها تنظيم أو عرض المعلومات الخاصة بالفرد على نحو يساعده في الوصول إلى حلول فاعلة لمشكلات التكيف التي يعاني منها والتي تكون عادة في المستوى السلوكي العادي أو السوي، وبهذا المعنى فإن الإرشاد النفسي جانب متخصص من جوانب الخدمات الفردية أو برامج التوجيه بوجه عام.

فالمرشد النفسي هو في العادة أخصائي إكلينيكي يتعامل مع فرد واحد في المرة الواحدة، ولذلك فهو عادة ما ينزع إلى أن يكون أكثر اهتماماً بجوانب السلوك الفردي ملتزماً بمعيار متعدد الأبعاد لتكيف الفرد، وهو لا يهتم بالنجاح كما لا يقاس بالتحصيل المباشر فحسب ولكن بالنجاح الذي يقاس بالرضا الفردي والبقاء والاستمرار في المدرسة أو المهنة.

ولكن ما هو الدور الذي يقوم به التقويم والقياس في خدمات الإرشاد النفسي؟.

يمكن القول بأن "علاقة التقويم والقياس بالإرشاد النفسي هي علاقة الوسيلة بالغاية أي المساعدة على التعرف على نواحي القوة والضعف سواء كانت داخل الفرد أو بين الأفراد أي أن التقويم والقياس يفيد في جمع المعلومات عن الأفراد الذين يعانون من المشكلات الفردية الخاصة بالتكيف والتوجيه والنمو"(16).

وختاماً: نقول بأن الأثر المنشط للتقويم والقياس في العملية التعليمية يعتمد أساساً على مدرجة نجاح التلميذ فالذي يحصل على درجات عالية بالتالي ينجح ويتقدم وتكون استثارته أيسر من التلميذ الذي يحصل على درجات منخفضة وما يستتبع ذلك من فشل ورسوب وهذه النتيجة ذاتها تؤكد ضرورة وضع أهداف تربوية معقولة تتضمن على الأقل نجاحاً جزئياً وممكناً للجميع.

والواقع أن المؤسسات التعليمية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية لديها كثير من العمليات والإجراءات التي أصبحت بمرور الزمن أقرب إلى التقاليد الراسخة والتي تتحول

لتصير أقرب إلى المقدسات وتنتقل من جيل لآخر دون علم واضح بالأهداف والغايات منها، وبعبارة أخرى تتحول ممارسة التعليم إلى عملية ميكانيكية بلا أهداف واضحة وصريحة وهذا يتنافى مع ما نرمي إليه من الوصول إلى التخطيط في مختلف جوانب سلوكنا الاجتماعي والفردي والذي يتطلب توافر قدر من الفهم الواضح للغايات التي نسعى إليها جميعاً، ويمكن أن يتحقق هذا بالتقويم والقياس التربوي لأننا لا نستطيع أن نقوم بهذه العملية دون توضيح للأهداف التي ترمى عملية التقويم والقياس التربوي إلى الحكم عليها.

فالتقويم والقياس التربوي إذن دعامة رئيسة من دعائم العملية التربوية ويعتمد نجاحها إلى حد كبير على نجاحه لهذا كان من الواجب على الجهات المختصة والمسئولة مسئولية مباشرة عن العملية التعليمية أن يعطوه كل جهدهم واهتماماتهم من أجل بناء مستقبل الأجيال الصاعدة.

الهوامش:

1 –س.م لندقل: أساليب الاختيار في التربية والتعليم، ترجمة: سعيد التل، المؤسسة الوطنية للطباعة، بيروت، 1968، ص. ص 150–151.

2 –محمود أبو سنة: التقويم والبيداغوجيا في النسق التربوي، منشورات مخبر التربية والتكوين كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004ف، ص45.

3 –عبد الواحد المزكلدي: التقويم التربوي في النظام التعليمي بالمغرب، مطبعة فضاله، الرباط، 1996، ص58.

4 –فؤاد أبو حطب، وسيد أحمد عثمان: التقويم النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1973، ص.ص 15–25.

5 –عزيز سمارة، وزملائه: مبادئ القياس والتقويم في التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، 1989، ص.ص 13، 16.

6 –حسن ماي: الأهداف والتقويم في التربية، شركة بابل للطباعة، الرباط، 1990، ص83.

7 –رياض فكري حسن: التدريس، أهدافه، أسسه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، عالم الكتب، القاهرة، 1976.

8 -نعيم الرفاعي: التقويم والقياس في التربية، جامعة دمشق، سوريا، 1987، ص110.

9 -نعيم عطية: التقويم التربوي الهادف، دار الكتاب، بيروت، 1970، ص. ص 78، 71.

10 -الدمرداش سرحان: محاضرات في التقويم التربوي، المركز التربوي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت، 1983، ص18.

11 -أحمد زكي صالح: الأسس النفسية للتعليم الثانوي، القاهرة، النهضة العربية، 1972م، ص158.

12 -رمزية الغريب: التقويم والقياس النفسي التربوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970، ص.ص 58، 59.

13 -محمد عبد السلام أحمد: القياس النفسي والتربوي، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1899، ص110.

14 -حسين سليمان مروة: الأحوال التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، مصر، 1977، ص339.

15 -سبع أبو لبده: مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، عمان، جمعية عمال المطابع، 1987م، ص.ص 113- 116.

16 -أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة المصرية، 1972، ص.ص 220- 222.